حبّ المدينة المنورة في الشعر السعودي

الدكتور عبد الوحيد شيخ
الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،
الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا أولتي بورة

حب الوطن غريزة جبلية في الإنسان، وقد جاء في حديث ضعيف أن "حب الوطن من الإيمان"(١)، وهذا الأثر لا يصح عند المحدثين سنداً إلا أنه صحيح المعنى، فبالرجوع إلى تاريخ الإسلام يتبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أكره على الهجرة إلى المدينة المنورة، وتجهّز للرحيل قال مخاطبا لمكة المكرمة:" إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ والله لو لا أني أخرجت منك ما خرجت" (٢). وهذا يدلّ على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب مكة المكرمة، فلما هاجر إلى المدينة نجده يبتهل إلى الله تعالى ويدعوه بأن يحبّب إليه المدينة كما حبّب إليه مكة أو أشدّ(٣).

فصارت المدينة النبوية من أحب بلاد الله إليه حتى إنه كان إذا رجع من سفر أو غزوة، وأقبل على المدينة ورآها من بعد أسرع في سيره نحوها من شدة محبته لها وحنينه إليها، فقد جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته، وإن كان على دابة حرّكها من حبها."(٤)

فإذا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم فلا غرابة أن يحنّ الإنسان إلى موطنه الذي ولد فيه وعاش فوق أرضه وتحت سمائه وتنفس هواه واستأنس بأهله فإن كان الشاعر الجاهلي يشتاق إلى وطنه ويتباكى على أطلاله على فراق أهله وهي أرض صحراء لا خضرة فيها ولا ماء ولا أمن فيها ولا استقرار , فكيف بمن ولد ونشأ في بلد فيه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه الحرمان الشريفان وفيه بيت الله الحرام وفيه من مشاعر الله منى وعرفات ومزدلفة، وفيه غار حراء الذي كان فيه ابتداء نزول القرآن، وفيه غار ثور حيث أقام فيه النبي صلى الله عليه وسلم بضعة أيام مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان الكفار يطلبونهما عندما خرج النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة المنورة، إلى غير ذلك من الفضائل التي

Scanned with CamScanner